ملخص المجلس رقم (٨) | بسم الله الرحمن الرحيم | ١٤٤٣/١/١٠

من الصفحة ٣٠١- ٣٢٥

النوع الحادي عشر: (معرفة على كم لغة نزل)

النوع الثاني عشر: (في كيفية إنزاله)

النوع الحادي عشر: معرفة على كم لغة نزل

الروايات الواردة في الحروف السبعة:

- ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: **"أقرأني جبريل على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"** زاد مسلم قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام.
- في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وفي رواية على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله ﷺ أرسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: **"هكذا أنزلت"** ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال: **"هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه".**
- أخرج مسلم عن أبي بن كعب وفيه فقال النبي ﷺ **"فإني أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة .."**.
- أخرج قاسم بن أصبغ في مصنفه من حديث المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة".**

هل من دليل يعينها؟ قال ابن العربي: "لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر واختلف الناس في تعيينها".

هل السبعة للحصر؟ قال البستي: "فذهب بعضهم إلى أن المراد التوسعة على القارئ ولم يقصد به الحصر والأكثر على أنه محصور في سبعة".

هل الحروف السبعة باقية إلى الآن نقرؤها أم كان ذلك أولاً ثم استقر الحال بعده؟ أكثر العلماء ومنهم سفيان بن عيينة وابن وهب والطبري والطحاوي على القول الثاني .

هل استقرت الحروف السبعة في حياته ﷺ أم بعد وفاته وإن استقرت في حياته فكيف ذلك؟ الأكثرون على القول الأول، واختاره القاضي أبو بكر وابن عبد البر وابن العربي وغيرهم، رأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة فعارض جبريل النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الآخرة واستقر على ما هو عليه الآن فنسخ الله سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقاها الناس ويشهد لهذا الحديث الآتي من مراعاة التخفيف على العجوز والشيخ الكبير ومن التصريح في بعضها بأن ذلك مثل (هلم) و(تعال).

القول في القراءات السبع (اختلفوا على أقوال):

أحدها: أنه من **المشكل الذي لا يدرى معناه**.

الثاني: وهو أضعفها أن المراد **سبع قراءات**

حكى ابن عبد البر عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة:

١. منها ما **تتغير حركته** ولا يزول معناه ولا صورته مثل {هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} و: {أطهرَ لكم} {ويضيقُ صدري} {ويضيقَ صدري}.

٢. منها **ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته** كقوله {رَبُّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} وَ {رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا}

٣. منها ما **يتغير معناه بالحروف واختلافها ولا تتغير صورته** كقوله {كيف ننشزها} و {ننشرها}.

٤. منها **ما تتغير صورته ولا يتغير معناه** {كالعهن المنفوش} والصوف المنفوش.

٥. منها **ما تتغير صورته ومعناه** مثل {طلح منضود} وطلع .

٦. منها **بالتقديم والتأخير** ك {وجاءت سكرة الموت بالحق} وسكرة الحق بالموت

٧. منها **الزيادة والنقصان** مثل {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} وصلاة العصر

الثالث: **سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه** فبعضها أمر ونهي ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وغيره.

الرابع: أن المراد **سبع لغات لسبع قبائل من العرب** (وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا ما لم يسمع قط) أي: **نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن** فبعضه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة أزد وربيعة وبعضه بلغة هوازن و سعد بن بكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة، وقد اختلف القائلون بهذا القول في تعيين السبع لغات من قبائل العرب.

- القائلون به: أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ثعلب وحكاه ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكروقال الأزهري إنه المختار واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتب المصاحف "وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه أكثر ما نزل بلسانهم".
- المنكرون له: أنكر ابن قتيبة وغيره هذا القول وقالوا "لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش لقوله {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه}"

الخامس: المراد **سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة** نحو (أقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل ونحوه).

- القائلون به: قال ابن عبد البر: " وعلى هذا القول أكثر أهل العلم".

المنكرون له أنكروا أنها نها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ومحال أن يقرئ النبي ﷺ أحدا بغير لغته، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد وقال الزهري إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد وليست تختلف في حلال ولا حرام.

السادس: أن ذلك راجع إلى بعض الآيات مثل قوله: {أف لكم} فهذا على سبعة أوجه بالنصب والجر والرفع وكل وجه التنوين وغيره

السابع: الجزم ومثل قوله: {تساقط عليك}.

الثامن: قول الطحاوي: " أن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليه لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته ثم لما كثر الناس والكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الأحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد".

التاسع: أن المراد علم القرآن يشتمل على سبعة أشياء:

١. علم الإثبات والإيجاد كقوله تعالى: {إن في خلق السماوات والأرض}
٢. علم التوحيد، كقوله تعالى: {قل هو الله أحد} {وإلهكم إله واحد}
٣. علم التنزيه كقوله {أفمن يخلق كمن لا يخلق} ، {ليس كمثله شيء}
٤. علم صفات الذات كقوله: {ولله العزة} ، {الملك القدوس}
٥. علم صفات الفعل كقوله: {واعبدوا الله}، {واتقوا الله} {وأقيموا الصلاة}
٦. علم الحشر والحساب كقوله: {إن الساعة لآتية} {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}.
٧. علم النبوات كقوله: {رسلا مبشرين ومنذرين} {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه} .
٨. الإمامات كقوله: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} {ومن يشاقق الرسول}.

العاشر: أن المراد به سبعة أشياء المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه أبو المعالي بسند له عن أئمة الفقهاء.

الحادي عشر: حكاه عن أهل اللغة أن المراد الحذف والصلة والتقديم والتأخير والقلب والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب

الثاني عشر: عن النحاة أنها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها والجمع والتفريق والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات مما يختلف فيها بمعنى وما لا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً.

الثالث عشر: عن القراء أنها من طريق التلاوة وكيفية النطق بها من إظهار وإدغام وتفخيم وترقيق وإمالة وإشباع ومد وقصر وتخفيف وتليين وتشديد

الرابع عشر حكاه عن الصوفية أنه يشتمل على سبعة أنواع من المبادلات والمعاملات وهي الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة.

يذكر الإمام الزركشي أن أقرب الأقوال إلى الصحة سبع لغات:

النوع الثاني عشر: في كيفية إنزاله

اختلف في كيفية الإنزال على ثلاثة أقوال:

الأكثرون: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجماً في ٢٠ أو في ٢٣ أو ٢٥ مدة إقامته بمكة بعد النبوة.

مقاتل والإمام الحليمي والماوردي: أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر في كل ليلة منها يقدر الله سبحانه إنزاله في كل السنة ثم ينزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة على رسول الله ﷺ.

الشعبي وغيره: أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات.

القول الأول أشهر وأصح عن ابن عباس: " أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة".